www.kotobarabia.com

www.kotobarabia.com

المدخل الى القضية الفلسطينية

مركز دراسات الشرق الاوسط

المدخـــل إلى
القضية الفلسطينية

طبقا لقوانين الملكية الفكرية

جميع حقوق النشر و التوزيع الالكتروني لهذا المصنف محفوظة لكتب عربية. يحظر نقل أو إعادة نسخ أو إعادة بيع اى جزء من هذا المصنف و بثه الكترونيا (عبر الانترنت أو للمكتبات الالكترونية أو الأقراص المدمجة أو اى وسيلة أخرى) دون الحصول على إذن كتابي من كتب عربية. حقوق الطبع الو رقى محفوظة للمؤلف أو ناشره طبقا للتعاقدات السارية.

المدخـــل إلى
القضية الفلسطينية

تحرير

جـواد الحـمد

تأليف

صـلاح الـدين الـبحيري	زيـــدان الكفـــافي	فـــاروق عمـــر فـــوزي
عبـد الوهـاب المـسيري	أحمـــد ســعيد نوفـــل	نظـــام بركـــات
غـــازي ربابعـــة	عبـــد الـــستار قاسـم	ذيـــاب مخادمـــة
بـــسام العمـــوش	فـــوزي تـــيم	جـــواد الحمـــد
إبـــراهيم أبـــو جـــابر	وليـــد عبـــد الحـــي	سمـــير سمعـــان
تيـــسير عمـــرو	خلـــود الأسمـــر	إبـــراهيم أبـــو عرقـــوب

دراســات (٢١)

تقديم الطبعة السابعة

مثل مشروع العمل في إنجاز هذا الكتاب منذ العام ١٩٩٤ طموحاً كبيراً لدى مركز دراسات الشرق الأوسط، بوصفه إسهاماً عملياً في المحافظة على ثقافة القضية الفلسطينية وحقوق العرب فيها لدى الأجيال الصاعدة.

ومنذ صدور الطبعة الأولى عام ١٩٩٦، وردود الفعل الإيجابية والترحيب بتدريسه في الجامعات واقتنائه في الجامعات والمكتبات ولدى الأسر تتزايد حتى طبعنا الطبعة السادسة عام ١٩٩٩.

وكنا قد خططنا لإصدار الطبعة السابعة هذه مع بواكير عام ٢٠٠٥، وهي طبعة منقحة ومدققة، استجابة لطلبات الجمهور العام والجمهور الأكاديمي ولزملائنا الذين يدرسون هذا الكتاب في عدد من الجامعات العربية.

ونظراً لما يعتري القضية الفلسطينية من تطورات استراتيجية فقد بات من الضروري أن يصبح هذا الكتاب وأمثاله مما يستعرض القضية ويناقشها ويحللها من المقتنيات الأساسية لطلبة العلم وللموجهين والتربويين والإعلاميين والعاملين في الحقل السياسي والفكري والتاريخي نظراً لما تمثله القضية من هذه الأبعاد جميعاً.

وتمثل مشاركة ثمانية عشر باحثاً وخبيراً في إعداده على مدى عامين كاملين (١٩٩٤-١٩٩٦) عمق اهتمامنا بإصداره بأحسن صورة وأفضل عطاء علمي ممكن، ومع ذلك فهو يخضع للمراجعة والتدقيق والتطوير حسبما يصلنا من ملاحظات الزملاء واقتراحاتهم، وما زال الباب مفتوحاً للطبعات التالية وعلى النهج نفسه.

مثمناً عالياً جهود الزملاء الذين يدرسونه أو يوصون باقتنائه في مدارسهم ومعاهدهم، وأولياء الأمور الذين يهدونه لمكتبة أولادهم، وكذلك الشكر الموصول للزملاء المؤلفين والمراجعين والمحررين والطباعين، والمتابعين لهذا الإنجاز والذي نفخر به في مركز دراسات الشرق الأوسط كواحد من أبرز مشاريعنا البحثية.

تقديم الطبعة السادسة

مثّل صدور الطبعة الأولى من هذا الكتاب الشامل مدخلاً لفهم القضية الفلسطينية تحقيقاً لتطلع وأمنية المئات من الأصدقاء والزملاء منذ أيام الجامعة وما بعدها.

كما يتبين أنه كان تطلعاً لعشرات أساتذة الجامعات الزملاء وخاصة الذين يدرسون مقررات تتعلق بالقضية الفلسطينية، وأشار بعضها إلى نجاح هذا الكتاب كمقرر جامعي ومرجع تأسيسي للثقافة في قضية فلسطين بوصفها المحاولة الثانية لإنجاز المشروع بعد محاولات سابقة قادها اتحاد الجامعات العربية وغيرهم، ونظراً لتميزه الحيادي والموضوعي والعلمي والشمولي وتأليفه الجماعي فقد حظي باهتمام النقاد والباحثين في شؤون القضية، إضافة إلى الإقبال العام على اقتناء الكتاب مرجعاً للعائلة، وتم اختياره كمقرر أساسي في تدريس القضية في عدد من الجامعات العربية والفلسطينية، وقد نفدت حتى تاريخه الطبعات الخمس الأولى من الكتاب في أقل من عامين ونصف، ونحن إذ نصور الطبعة الجديدة السادسة والتي احتوت على ملحق خاص لتصحيح الأخطاء اللغوية والطباعية الواردة في متن الكتاب فإننا ما زلنا نتطلع إلى تطوير هذا المشروع ليكون مؤلفاً لعشرات الباحثين وليس لثمانية عشر فقط، كما يكون مصدراً موثوقاً للمعلومات والتحصيلات المتجددة حول المتغيرات المتعلقة بقضية فلسطين على مختلف الصعد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والاستراتيجية، وكلنا أمل كذلك تبقى الاقتراحات بالاضافة والحذف أو التقييم أو النقد البناء ما ورد في قضايا هذا البحث الموسع.

لقد مثل هذا المشروع إنجازاً مهماً يباهي به مركز دراسات الشرق الأوسط ويعتد بالباحثين الذين شاركوا في صدوره، ولكننا نعتقد أن البحث لم يأخذ مداه المتوقع بعد، حيث ما زالت بعض الجامعات العربية ترى فيه حجماً كبيراً لمقرر عن قضية فلسطين، فيما تصر جامعات أخرى على تدريس مؤلفات كادرها التدريسي وما زلنا نحاول إشراك

هؤلاء الزملاء معنا في إصدار طبعة معدلة حذفاً وإضافة بعد خضوعها للتحكيم العلمي القياسي، بما في ذلك اختصار الحجم إلى عدد أكثر مناسبة لفصل دراسي كامل، ونطمع في مركز دراسات الشرق الأوسط كذلك إلى تبني جامعات عربية أخرى لمادة القضية الفلسطينية كمقرر اختياري أساسي لطلبة الكليات الإنسانية لما لها من أهمية تاريخية وسياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية وسكانية، إضافة إلى بعدها الاستراتيجي على تركيبة ودور ومستقبل الأمة الحضاري واستقلالها وتميزها على أبواب القرن الحادي والعشرين.

وما زلنا نمد أيدينا لنتعاون مع كل المؤسسات الوطنية والعربية والإسلامية لتطوير هذا المشروع وتبنيه وليكون مصدر ثقافة أساسياً في الصراع الحضاري بين المشروع الصهيوني وحلفائه من جهة وبين الأمة العربية والإسلامية من جهة أخرى علَّ ذلك في ذلك قاعدة صلبة تنطلق منها أجيال قادمة لرفع راية الأمة وإعادة أمجاد سيادتها وريادتها للعالمين.

مقدمة الطبعة الخامسة

قبل انتهاء الطبعة الثالثة من هذا الكتاب من الأسواق قامت المكتبة الجامعية في مدينة نابلس بفلسطين بطباعته الطبعة الرابعة وفق اتفاق معنا، وقد لقي رواجاً ملحوظاً في أرفف مكتبات الضفة الغربية ومعارض الكتب فيها، وقد شهدت الأشهر الستة الأخيرة من عام ١٩٩٨ إقبالاً أوسع، وتجاوباً أكبر لاعتماد الكتاب مرجعاً أساسياً لمستويات متعددة من طلبة الجامعات والمثقفين وطلبة المدارس وغيرهم.

وقد نفدت الطبعة الرابعة والثالثة قبل الانتهاء من إجراءات التعديل الرئيسية الشاملة على الكتاب وفق ملاحظات الزملاء القراء ولجنة التحكيم والإشراف، ونظراً لحرصنا على إبقائه متوفراً على أرفف المكتبات ومعارض الكتب وفي متناول الجميع فقد قررنا إصدار الطبعة الخامسة من نفس النسخة السابقة، آملين أن يكون في ذلك تكريساً لخدمة القضية الفلسطينية وإثراءً للثقافة العربية والإسلامية حولها.

إن هذا الإقبال على اقتناء الكتاب وتدريسه يشير بوضوح إلى حجم الاهتمام والتعطش الذي تحظى به القضية الفلسطينية في العالم العربي والإسلامي، كما يشير إلى تقدير واحترام الطبقات المثقفة والقيادية والأكاديمية لهذا الجهد المتميز لثمانية عشر باحثاً عربياً متخصصاً في إعداده، ويمثل ذلك تشجيعاً كبيراً ودفعاً دائماً لإسهامات باحثينا وزملائنا في تطوير هذا المشروع العربي الكبير.

إن صدور هذه الطبعة أو غيرها في فترة قصيرة من عمر الكتاب في الأسواق لدليل مهم ودلالة ذات مغزى حول مكانة القضية وموقعها في الثقافة العربية والإسلامية، ونحن إذ نضع بين يدي القارئ الكريم هذه الطبعة الخامسة فإننا نتطلع بأمل إلى إسهامات زملائنا الأكاديميين والباحثين وملاحظاتهم للإسهام في إصدار طبعة جديدة متميزة بأسرع وقت مستفيدة من ملاحظات الجميع وخبراتهم، مؤكدين على نهجنا الثابت في الترحيب بكل الإسهامات ما دامت وفق المقاييس العلمية والأكاديمية المتبعة.

مقدمة الطبعة الثالثة

لقي مشروع إعداد كتاب منهجي شامل في القضية الفلسطينية الكثير من التشجيع والاحترام مما كنا نأمل به عند إعداده قبل أربعة أعوام، فبعد أن نفدت الطبعة الأولى من الكتاب خلال ستة أشهر من العام الماضي (١٩٩٧)، ها هي الطبعة الثانية تنفد خلال أربعة أشهر فقط (في فبراير ١٩٩٨)، ها نحن اليوم نرى تسارعاً لاعتماده كتاباً منهجياً في أكثر من سبع جامعات عربية وفلسطينية تدرسه بأشكال مختلفة، وما زلنا بانتظار إجابة سبع جامعات أخرى خلال العام الحالي. كما نشير إلى أنه قد اعتمد حتى الآن في وزارات التربية والتعليم في دولتين عربيتين ليكون مرجعاً أساسياً في مكتبات مدارسها، وما زال البحث جارياً مع دول أخرى.

في الوقت نفسه ونحن نرقب هذا التزايد في اعتماده فإننا نعمل ونجد على تطوير المشروع في محاور ثلاثة أساسية:

١. السعي لاختصار عدد من مواد ومباحث الكتاب وإضافة مباحث جديدة، وتطوير المادة العملية لتواكب التغيرات حيثما لزم ليكون حجم الكتاب ومادته أكثر تركيزاً ومواكبة، بإشراف هيئة استشارية واسعة من الخبراء والأساتذة المتخصصين.
٢. العمل على بلورة فكرة توسيع الكتاب بشكل موسوعي عام ليكون مرافقاً أساسياً للطلبة والباحثين والمثقفين والسياسيين وغيرهم.
٣. العمل على توسيع نطاق اعتماده في الجامعات التي تدرس القضية الفلسطينية سواء على صعيد المتطلبات الاختيارية أو التخصصية في بعض الأقسام، إضافة إلى سعينا لبدء تدريسه ضمن مساق جديد في جامعات أخرى.

ويشار إلى أن مسألة ترجمته ليدرس بالإنجليزية في عدد من الجامعات في العالم الإسلامي والمعاهد الغربية المهتمة بالقضية الفلسطينية ما زال ينتظر الطبعة المعدلة مع نهاية العام الحالي (١٩٩٨)، حيث يصبح عندها المشروع دولياً ومحط تطوير وتوسيع باحثين عرب ومسلمين وغربيين ممن لهم إسهامات مقدرة في مجال دراسة القضية.

وأخيراً فإن صدور الطبعة الثالثة من الكتاب يعد شهادة جديدة للأساتذة والباحثين الذين أسهموا في إنجازه وتطويره ومدخلاً للعمل على تطوير المشروع وتوسيع نطاق اعتماده في جامعاتهم ومعاهدهم، كما هو دعوة لكل الجهات الأكاديمية والعلمية في العالم العربي والإسلامي لتبني المشروع واعتماده منهجياً، والعمل على الإسهام الفاعل في تطوير محتوياته ومباحثه بالأفكار والبحوث والمعلومات المتجددة. كما أنه مصدر تشجيع لكل الزملاء الأكاديميين لسرعة إبداء ملاحظاتهم وتقديم إسهاماتهم في طبعاته القادمة ليكونوا مع الثلة التي نالت شرف إنجاز المشروع في أوائل صدوره، ونحن في مركز دراسات الشرق الأوسط على استعداد للتعاون مع كافة الزملاء وتوفير المواد العلمية التي تلزمهم لإعداد إسهاماتهم المختلفة إذا رأوا حاجة لذلك.

التقديم

يعد فهم القضية الفلسطينية بأبعادها التاريخية والسياسية من جهة، والوطنية القومية الإسلامية من جهة أخرى أساساً مهماً ومدخلاً بارزاً لفهم طبيعة التغيرات التي جرت في المنطقة منذ مطلع القرن العشرين وحتى نهاياته، والمعادلات التي حكمت هذه المتغيرات. وتحتل القضية الفلسطينية - بوصفها العنوان المعروف للصراع العربي الصهيوني في فلسطين والمنطقة العربية بشكل عام- أهمية كبرى في التأثير على مستقبل الأمة وأجيالها في ظل هذه المواجهة مع المشروع الإحلالي الصهيوني الغربي. وعلى الرغم من أن الأمة العربية والإسلامية تواجه في هذه المرحلة من تاريخها العديد من التحديات الذاتية والموضوعية، إلا أن القضية الفلسطينية (أو الصراع العربي- الصهيوني) تبقى القضية المركزية بالنسبة لهذه الأمة، واللب الحقيقي لهذا الصراع. ويمكن القول إن هذا الصراع، بأوسع معانيه، -هو صراع حضاري بين نظريتين، أولاهما: صهيونية عنصرية توسعية، تعتقد أن مقدرات العالم جميعها يجب أن تسخر لخدمة وحماية المشروع والكيان العبري في فلسطين، وحمايته، ولتهجير يهود العالم إلى هذا الكيان، والثانية: عربية إسلامية عادلة تحترم حقوق الآخرين، وتراعي مبادئ الحق والعدل والخير والسلام، وتدافع عن حقوق الأمة والشعب الفلسطيني في أرضه ومقدساته.

وقد تزايدت أهمية دراسة القضية الفلسطينية في هذه الحقبة من تاريخ الصراع في ظل عملية السلام التي تهدف إلى إدماج الدولة العبرية في الوطن العربي، واعتمادها عنصراً مهماً في تشكيل مستقبل المنطقة وتوجهاتها السياسية والاقتصادية، ومحاولة إنهاء القضية الفلسطينية على حساب حقوق ثابتة للشعب الفلسطيني بحكم تغير موازين القوى وميلها لصالح المشروع الصهيوني على أبواب نهاية القرن العشرين، وتحالف العديد من دول العالم مع هذا المشروع وفق مصالح متبادلة تتسبب بممارسة الضغط السياسي والأمني والعسكري والاقتصادي على الأطراف العربية المباشرة في الصراع.

إن الصراع الحضاري القائم طوال هذا القرن على أرض فلسطين استوجبت أن تشارك جميع المؤسسات والتنظيمات المجتمعية العربية من عسكرية واقتصادية، وتربوية ، وعلمية، في إدارة دفة الصراع مع المشروع الصهيوني، وفيما يعد بناء الإنسان العربي وإعداده للتعامل مع معطيات هذا الصراع ومعادلاته ووعي تبعاته أهم خطوة في بناء استراتيجية المواجهة العربية.

وقد أشار العديد من التربويين العرب إلى أن نظرة متفحصة لما يقدم في مناهج التعليم العربية في المدارس والجامعات، كماً ونوعاً، حول القضية الفلسطينية تكفي لملاحظة أنه لا يتوازى مع مركزية هذه القضية، كما أن هذه المادة تشكو من التباين والاختلاف في وجهات النظر في المعالجة والتفسير، وهي تقدّم من منظور سياسي متغير حسب الموقف السياسي للجهة التي تدرسه، كما يغلب عليه طابع الانتقائية في اختيار المقررات والمناهج، مما يؤثر في موضوعية العرض والبحث والتحليل التاريخي والسياسي على حد سواء.

وقناعة من إدارة المركز بوجود خلل واضح في معادلة بناء الإنسان العربي في سياق هذا الصراع، فقد ارتأت أن تقدم هذه الدراسة حول القضية الفلسطينية لتكون مساهمة علمية لسد جزء من هذا الخلل، وليتم تبنيها من جانب الأفراد والأحزاب والمؤسسات والجامعات والمعاهد العلمية مادة أساسية تشكل قاعدة بحدها الأدنى في البناء الفكري السياسي الثقافي والأكاديمي للطالب العربي، ولتعميق اهتمامه بالقضية الفلسطينية وتفهم معطيات الصراع ومفرداته ومعادلاته، ولتكون له حافزاً على الإسهام في عملية الصراع مع المشروع الصهيوني بأشكاله المختلفة.

وحرصاً من المركز على تحقيق هذا الهدف بأحسن مستوى ممكن، فقد عملت إدارته وفرق عمله المختلفة طوال عامين كاملين على إعداد هذه الدراسة بمراحل مختلفة، كان أبرزها إعداد مذكرة تجريبية تم تدريسها في عدد من الجامعات الأردنية لثلاثة فصول دراسية، وقيام المركز خلال ذلك بتشكيل فريق عمل بحثي واسع من المتخصصين والخبراء

في ميادين القضية الفلسطينية المتعددة، وذلك على صعيد التخصص الأكاديمي السياسي والتاريخي والجغرافي والاجتماعي وغيره، وكذلك تنويع الباحثين ليشمل أربعة أقطار عربية، كما يشمل المكونات الاجتماعية الرئيسة للمجتمع العربي والفلسطيني.

وبرغم الجهود المضنية التي أحاطت بهذه العملية، غير أن المركز أصر على أن تتحقق هذه المواصفات في فريق البحث العلمي، وقد شارك في هذه الدراسة ثمانية عشر باحثاً، كان كثير منهم يدرّس القضية الفلسطينية في جامعته، وتم تحرير المادة التي أعدها الباحثون من جانب الباحثين بما يزيد من إمكانية نجاحها في تحقيق الهدف المرجو. وكانت من أبرز العقبات التي واجهت التحرير كبر حجم المادة المعدة من قبل الباحثين برغم أنها مركزة في كل مجال، وكذلك القيام بمحاولة بناء الوحدة الموضوعية للمشروع ليشكل رؤية وتصورات متكاملة لدى الطالب. وقد استغرقت هذه العملية زهاء أربعة أشهر.

وقد قام المركز بإعداد مخطط البحث والدراسة العامة، حيث تم تكليف السادة الباحثين كل حسب تخصصه بإعداد فصل من هذه الدراسة وأحياناً بالبحث في فصلين، وتشمل هذه الدراسة أربعة أبواب موزعة على سبعة عشر فصلاً تشمل أبرز المحطات والمراحل التي مرت بها القضية والصراع مع المشروع الصهيوني، وكما تتضمن دراسة أبرز المنعطفات والتحولات فيها، حيث يتعامل الباب الأخير منها مع الواقع المعاصر للقضية ومكوناته السياسية والتاريخية، كما يحاول أن يقدم تصورات أولية حول توقعات التغير في معادلة الصراع في ظل هذا الواقع سواء في شقه الفلسطيني أو العربي أو الدولي.

وبرغم كبر حجم الدراسة كما هي بين أيدي القراء إلا أن التحرير حاول أن يختصر ما أمكن في المرحلة الأولى من تدريس هذه الدراسة في الجامعات العربية، آملين أن يتفضل الأساتذة المدرسون كما الطلبة والقراء بالإسهام مع إدارة المركز في تقديم الأفكار والاقتراحات التي تطور هذه الدراسة الشاملة المركزة للصراع العربي- الصهيوني في سياقه التاريخي السياسي وتوجهاته المستقبلية، سواء بإضافة موضوعات جديدة، أو باقتراح معالجات جديدة لمختلف جوانب القضية والصراع المطروحة.

ويسعدني في هذا المقام توجيه الشكر والتقدير والعرفان للزملاء الباحثين الذين تعاونوا مع المركز لإنجاز هذه الدراسة، كما أوجه الشكر والتقدير سلفاً للزملاء الذين سيعتمدون هذه الدراسة مقرراً رئيساً في تدريسهم للقضية الفلسطينية، كما أوجه الشكر للزملاء الذين لم ترد أسماؤهم في مطلع هذه الدراسة ممن أسهموا في الرأي في كثير من جوانب البحث والدراسة، وفي مراجعة بعض مواضيعها من زوايا تخصصهم الأكاديمي، وأخص من بينهم د. علي سعود عطية أستاذ التاريخ المعاصر في جامعة الزرقاء الأهلية في الأردن، كما أتوجه بالشكر والتقدير للذين عملوا على إنجاز البحث في هذا الوقت برغم ضيق المساحة الزمنية المتاحة سواء من العاملين في المركز أو من خارجه، في الطباعة والإخراج والتصحيح اللغوي والطباعي لمادته.

وختاماً ينبغي أن يشار إلى أن هذه الدراسة لا تغني عن الرجوع إلى المراجع المتخصصة في جوانبها المختلفة، غير أنها تُعد مدخلاً أساسياً لفهم مفردات الصراع ومعادلاته وتاريخه ومكوناته السياسية، والمركز على استعداد لتوفير ما يمكنه من مراجع علمية لازمة لتوسيع مدارك الطلبة وقراءاتهم حول ما تناولته الدراسة من موضوعات بناء على طلب أساتذة المادة والجامعات. كما أتوجه بالترحيب والشكر لكل من يتقدم بإسهام تصحيحي أو تحسيني في إعداد الطبعة الثانية من هذه الدراسة، وكذلك أرحب بالإسهامات الجديدة من الأساتذة الذين يدرسون المادة ممن لم تتح الفرصة للاستفادة من عطاءاتهم في هذه الطبعة. آملاً أن يحقق هذا البحث أهدافه وأن يكون إسهاماً فعلياً في المجالين الوطني القومي لخدمة الأمة وأهدافها، والأكاديمي في تحقيق الأهداف الأكاديمية والتربوية العربية.

والله ولي التوفيق،،

المحرر / جواد الحمد

مدير مركز دراسات الشرق الأوسط

عمان ٢٠ فبراير ١٩٩٧